مركزية الشريعة الإسلامية في ضبط الاجتماع الإنساني

د.محمد حمد محمد أحمد*

مقدمة

يشير مفهوم الضبط الاجتماعي إلى مختلف الوسائل والأدوات والمكانزمات الرسمية وغير الرسمية (الدين، الطرق الشعبية، الآداب الاجتماعية، العرف، والقانون) التي يمارسها المجتمع والدولة للتأثير على سلوك الإفراد. ويعد الضبط الاجتماعي سمة ملازمة لكل المجتمعات الإنسانية، وقد وجد في المراحل الأولى من تشكل الجماعات الإنسانية. هدف الضبط الاجتماعي هو تنظيم قواعد التوافق بين معايير الفرد الذاتية والقيم الاجتماعية، وتوجيه سلوك الأفراد الذين تتجاذبهم الغرائز والاهواء والدوافع والرغبات المختلفة, وحماية قيم المجتمع من عوامل الانحراف ومظاهر العصيان والتمرد. ولذلك فان وظائف الضبط الاجتماعي تتمثل في بقاء البناء الاجتماعي واستمراريته، وتدعيم قيمة التماسك الاجتماعي.

وتعتبر الشريعة الإسلامية المصدر الأساسي لوسائل الضبط الاجتماعي المتمثلة في القانون، الطرق الشعبية والأعراف. إذ إن كل الشرائع الاجتماعية والقانونية مصدرها القران والسنة. فالقران والسنه هما المرجعية العليا لقواعد المجتمع العقدية ونظمه الاجتماعية. ولهذا فان الشريعة تحتل المكانة المركزية بين وسائل الضبط الاجتماعي, فهي منبع الإرشاد والتوجيه، ومصدر الاحكام، العبادات والمعاملات، القيم والأخلاق. والابتعاد عن الشريعة واقصائها من حياتنا الاجتماعية يجلب الدمار والهلاك. قال تعالى: [أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ] (الروم:19). ولذلك وجب على المجتمع المسلم اخذ الشريعة وجعلها اهم مكنزمات الضبط الاجتماعي.

تساؤلات وأهداف الورقة:

تدور الفكرة الرئيسة للورقة حول التساؤل: هل للشريعة دورا في الضبط الاجتماعي والتأثير على عوامل تكوين الاجتماع البشري؟ وتتفرع من التساؤل عدد من التساؤلات: ما معني الضبط الاجتماعي؟ وما ضرورة الضبط الاجتماعي؟ ما معني الشريعة الإسلامية؟ هل الشريعة ضرورية للمجتمع البشري ؟ هل للشريعة علاقة بعوامل تشكيل الاجتماع البشري وضبطه؟ ما هي أساليب الشريعة في الضبط الاجتماعي؟.

يأتي أهمية تناول دور الشريعة في تأسيس وبناء وضبط المجتمع, متزامنا مع الظروف القاسية والمنعطف الخانق الذي يمر به المجتمع الإسلامي. نلاحظ هذه الأيام حال مجتمعاتنا الإسلامية وقد أصابها الانحراف عن مصادرها الأصلية ، وتعددت مصادر التلقي فيها، كما أصاب المفاهيم الإسلامية انحرافات أدت إلى تشويش مسار الفرد والمجتمع. وقد انعكس كل ذلك على مسارات الضبط والبناء الاجتماعي للمجتمع الإسلامي. هذه الظروف تطرح قضية تطبيق الشريعة بإلحاح

* أستاذ مساعد –معهد إسلام المعرفة –جامعة الجزيرة.

باعتبارها العنصر الجوهري في ضبط المجتمعات والشرط الضروري لاستمرار بقاء المجتمع، والقرآن الكريم يؤكد هذه الفكرة ويرى أن الشريعة أهم عوامل التحول والتغير في سير المجتمعات، والتمسك بها هو الذي يطيل عمر المجتمعات الإنسانية ؛ إذ يؤكد القرآن أن كثيرا من الأمم والشعوب كانت لها القوة والمنعة وكانت مركز الثقل، ومع ذلك انهارت وذلك بفعل ابتعادها عن الشريعة. وعلى هذا الأساس كان لابد من دراسة الأثر الاجتماعي الفعلي حال تطبيق الشريعة الإسلامية. ومن هنا تاتي أهمية الدراسة.يستفاد من الدراسة في أنها توفير بيانات حول الشريعة وضبط المجتمع. أيضا تمثل الورقة إضافة للتراكم المعرفي يستفيد منها الطلاب والباحثين المهتمين بأثر الشريعة في ضبط الاجتماع الإنساني.

وباستخدام المنهج التكاملي- الذي يجمع بين المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي- تستهدف الورقة الأتي: تعريف الضبط الاجتماعي، الوقوف على ضرورة الضبط الاجتماعي، التعرف على وسائل الضبط الاجتماعي، تعريف الشريعة، إبراز دور الشريعة الإسلامية في الضبط الاجتماعي، قياس فاعلية الشريعة في ضبط المجتمع بالتركيز على التجربة السودانية.

اولاً: الاجتماع الإنساني : النشاة ومقومات البناء في الرؤية الاسلامية:

يعرف الاجتماع الإنساني بأنه مجموعة من الأفراد يعيشون سويا في حياة منظمة، وتربط بينهم مجموعة من الصلات والمبادئ والقيم والأهداف والمصالح المشتركة[1].وتعددت المدارس الفكرية التي حاولت تفسير المجتمع وبنائه ونشأته. تذكر منه على سبيل المثال الرؤى النظرية الآتية:

- **نظرية العقد الاجتماعي:**

تقول النظرية إن الاجتماع البشري في نشأته يرجع إلى الإرادة المشتركة للإفراد, أي إن الإفراد اجتمعوا واتفقوا على إنشاء الاجتماع البشري.

- يري توماس هوبز (1588-1679)، إن الإنسان شرير بطبعه, وان القوة هي السائدة في العلاقات الاجتماعية. إلا إن الإنسان أدرك مع التطور فائدة الانتقال من حالة الفوضى إلى حالة الاجتماع المدني.حيث إن الإفراد اتفقوا فيما بينهم على إقامة اجتماع بشري يرعى فيه كل فرد حقوق أخيه وينزل كل فرد عن حريته في العمل لأجل المصلحة.

يرى هوبز إن الإنسان مفطور على الأنانية وحب الذات وتغليب المصلحة الشخصية على مصلحة المجموع. وهذا بدوره يقود إلى الصراعات نسبة لعدم وجودة القانون او العدالة. وبهذا فقد الإنسان الشعور بالأمن، ولم يجد طريقا للخروج إلا بالتعاقد مع الآخرين, على إن يتنازل الإفراد عن حقوقهم الطبيعية وحرياتهم تنازلا كاملا غير مشروط من اجل إن تنتظم الجماعة ويسودها حاكم. وهكذا تشكل العمران نتيجة لحالة الأنانية التي تطبع السلوك الإنساني.أما جون لوك فقد فسر نشأة العمران الإنساني بحالة الفطرة أيضا لكنه على العكس من هوبز- يري إن الإنسان يتميز بالفضائل والإرادة الخيرة والخير والحرية والمساواة. وقد شعر الناس إن هناك ضرورة لتنظيم حالة الفطرة الخيرة هذه, ولهذا فقد ابرموا عن طواعية عقدا اجتماعيا لإقامة العمران ومؤسساته[2].

---

[1] إحسان محمد الحسن, موسوعة علم الاجتماع, ط1, بيروت: الدار العربية للموسوعات,1999م ص550

[2] علوان . محمد, مفهوم إسلامي جديد لعلم الاجتماع، دار مكتبة الهلال, بيروت، ودار الشروق، جدة، 2008م، ص20.

نظرية العقد الاجتماعي في الميزان:

- إن النظرية تقوم على أساس افتراضي خيالي لا أساس له في الواقع إذ إن الإفراد لم يبرموا هذا العقد قط.
- النظرية تعبيرا صارخا عن الإلحاد السياسي.
- تعطي النظرية السيادة المطلقة للشعب.
- تقوم على أساس المصلحة المادية فقط في تفسيرها لنشأة الاجتماع البشري.
- فكرة خاطئة علميا لان التاريخ لا يؤيد فكرة التعاقد كأساس لقيام الاجتماع البشري.
- تقوم النظرية على افتراض وهمي خاطئ فحواه إن الإنسان كان في عزلة قبل قيام الجماعة. وهذا غير صحيح لان الإنسان لا يمكن إن يعيش إلا في جماعة وبالجماعة.
- إن العمران يمكن إرجاعه إلى الخالق عز وجل, إذ انه مخلوق لغاية الأعمار والعبادة.

- **النظرية المادية التاريخية**

رائد هذا الاتجاه هو كارل ماركس، الذي نحت فلسفة للتاريخ اتخذت منحي ماديا، أفرغت فلسفة هيجل من محتواها الميتافيزيقي. اتجه ماركس اتجاها اقتصاديا في تفسيره لحركة التاريخ والاجتماع البشري. فعنده إن التاريخ وخاصة تاريخ الاجتماع البشري لا تحركه الا العوامل الاقتصادية. وان تاريخ الاجتماع البشري هو تاريخ تطور الإنتاج ووسائل الإنتاج[3].

اعتبر الفكر الماركسي إن التاريخ في حركته يتأسس على الصراع الطبقي. وان هذا الصراع هو أساس تقدم البشرية. يقوم النزاع الطبقي علي تباين المصالح الاقتصادية. هذا الصراع هو الذي يميز تاريخ المجتمعات الإنسانية، ويدفع إلى التطور التاريخي والتغير الاجتماعي وبناءالاجتماع الانساني. إن بناء الاجتماع في نظر المادية التاريخية لا يكمن في الأفكار والقيم بل حوافز البناء تتمثل في المؤشرات الاقتصادية.

النظرية المادية في الميزان:

- في الواقع إن العامل المادي مهما في بناء العمران الاجتماعي ودفع حركة التاريخ, إلا انه ليس العامل الأوحد في نشاءه الاجتماع البشري, فهناك العامل النفسي, والديني, والسياسي, المعرفي وغيرها من عوامل الاجتماع.
- إن تاريخ الاجتماع البشري حسب النظرية يتوقف عند المرحلة الشيوعية, إلا إن التاريخ يتخطي ذلك باستمرار وان قانون الديالكتيك سوف يكشف باستمرار عن مراحل جديدة تتخطي مرحلة المجتمع الشيوعي وتتعداه.
- إن الاجتماع البشري لا يتأسس على فكرة الصراع وحدها بل هناك حالات من التوافق والانسجام تطبع التفاعل البشري وتؤسس عملياته الاجتماعية. إذ إن الصراع ليس هو الحال الأصلي في واقع الاجتماع.
- إن الفلسفة الماركسية في نظرتها لأصول الاجتماع البشري تركز على الجوانب الوضعية بعيدا عن الغيب والأمور الدينية، وهذه النظرة تظل قاصرة إذ إن الاجتماع البشري له جوانب متكاملة، حيث يتداخل المادي مع الروحي. وهنا تتمايز هذه النظرية مع القرآن حيث إن النظرة القرآنية نظرة شامله لكل جوانب الاجتماع البشري المادية الدينية.

[3] المجذوب. محمد صالح، أصول الاجتماع الإنساني في المفهوم الإسلامي، مركز التنوير المعرفي، الخرطوم، 2005م، ص314.

- تتقارب الرؤية الماركسية مع القرآن في تركيزها على النظام الاقتصادي وأهميته في بناء الاجتماع الإنساني. تري القرآن قد اهتم بأهمية النظام الاقتصادي وجعل للثروة والمال مكانة كبيرة لما لها من الأهمية في بناء العمران الاجتماعي.

الرؤية الاسلامية لنشاة الاجتماع الانساني:

تمايزت رؤية القرآن لنشأة الاجتماع الإنساني عن الفلسفات السابقة في أنها اعتمدت على العامل الديني، في تفسيرها لنشأة الاجتماع البشري. بحيث قررت إن بداية الاجتماع الإنساني هي بداية الرسالات السماوية والتي بدأت بلحظه هبوط آدم وحواء عليهما السلام إلى الأرض. وعليه فان الاجتماع البشري بدأ حياته الأولى مسترشداً بالدين.

إن القرآن الكريم واياته المبينة لخلق آدم أبي البشر واستخلاف الإنسان في الأرض – تشير إلى إن الاجتماع الإنساني أصله مخلوق لله تعالى[4]، حيث تلازم الديني والاجتماعي. إن الاجتماع الإنساني متلازم مع وجود نزول الديانات السماوية. وهذا يشير إلى الأصول الدينية للاجتماع الإنساني[فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ] (الروم: 30). وتشير الاية الى ان دعوة الإسلام، هى دعوة إلى الفطرة، وإلى تطهيرها مما يكون قد علق بها من آفات, وذلك لان كل مولود يولد سليما معافى من داء الشرك والضلال. وفى الحديث الشريف: «كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

وفي الآية بيان لفضل الله على عباده، إذ يجدّد دعوته إليهم، ويدعوهم إلى توثيق الميثاق الذي نقضوه، بما ينزل على عبده محمد صلوات الله وسلامه عليه، من آيات بينات، ليخرجهم بها من الظلمات إلى النور، وليعيد إليهم فطرتهم التي أفسدوها.. وهذا من رأفة الله سبحانه بعباده، ورحمته[5].

يقول صاحب الظلال في هذا المقام: على المسلم ان يتجه الى الله مستقيما وذلك لان هذا الدين هو العاصم من الاهواء المتفرقة التي لا تستند على حق. وفي معني فطرة الله اشارة الى الربط بين نشاة الاجتماع البشري وطبيعة هذا الدين وكلاهما من صنع الله وكلاهما موافق لناموس الوجود وكلاهما متناسق مع الآخر في طبيعته واتجاهه[6].

وما يؤكد ربوبية الاجتماع البشري وانه موجود بامر الله قوله تعالى:[وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ] (الأعراف: 172).

وفي الاية ميثاق أخذه الله سبحانه على الناس، هو فطرتهم التي أودعها فيهم، والتي يولد عليها كل مولود. والاية تشير الى ان الله خلق فِطْرَةَ الْبَشَرِيَّةِ مُعْتَقِدَةً وُجُودَ خَالِقِهَا وَوَحْدَانِيَّتَهُ، ثُمَّ حَرَّفَتْهَا النَّزَعَاتُ الْوَثَنِيَّةُ وَالضَّلَالَاتُ الشَّيْطَانِيَّةُ[7].

---

[4] فضل المولى. عوض الكريم عمر, النموذجية التاريخية لاجتماع النبوءة الإسلامية, دراسة وصفية تاريخية مقارنة, رسالة ماجستير غير منشورة, معهد إسلام المعرفة جامعة الجزيرة, 2008م, ص 55

[5] الخطيب. عبد الكريم يونس. التفسير القراني للقران, دار الفكر العربي, القاهرة, ج11 ص 510

[6] محمد قطب , في ظلال القران, دار الشروق, المجلد الخامس, ص2767

[7] ابن عاشور, التحرير والتنوير , الدار التونسية للنشر, ج 9, 1994م, ص33

وهذه الآيات تشير إلى إن البداية العمران الاجتماعي كان مفكر ،مسئولاً –موحدا, حيث أولت الاهتمام بالإنسان باعتباره من اهم عناصر البناء الاجتماعي المكرم من قبل الله سبحانه وتعالى. وما تبع هذا التكريم من تسخير كل ما في الحياة لأجله –وتزويده بالقدرات والإمكانيات التي تهيؤه ليكون خليفة لله تعالى والأرض.

إن الأساس في الفكر الإسلامي الساعي لتفسير الاجتماع الإنساني هو الإيمان, الذي يحيل الحياة إلى التعاون وان فقدان الإيمان والانحراف عن السنن يولد الظلم ويظهر الصراع [فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ] (البقرة: 36). إن الفكر المادي الذي يعتمد الفكرة الصراعية كمنهج لدراسة حركة التاريخ إنما يعتمد منهج تفكيك المجتمع ودفع الروح الفردية والنزعة الأنانية والعرقية والتكتلات المتباغضة. وعلى العكس فان الإسلام يؤسس العلاقات على التوافق في العقيدة والسلوك والإيمان والقول والفعل ويذهب التنازع والتناحر ويتحقق التجانس والتوازن.وإن الصراع ليس موجودا في الإسلام وإنما ما هو موجود هو التدافع والذي شرع لدفع الظلم ودفع الحق ورد الظلم)[8]. قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ] (الحج :38). إن الاجتماع في القرآن ليس راجع للأنانية كما يقول رواد العقد الاجتماعي، ولا إلى مبدأ الصراع كما يدعي الفكر المادي، بل راجع إلى سنن الله في التالف بين الناس.

ثانيا: مقومات بناء الاجتماع الانساني في التشريع الاسلامي:

للعمران الاجتماعي مقومات وأسس يقوم عليها تتمثل في: بناء الإنسان, بناء النظم, وبناء الرؤية, وبناء القيم والتي عن طريقها يتم تشكيل العلاقات الاجتماعية، والروابط الاجتماعية، ويتم توجيه السلوك.

بناء الإنسان فاعل العمران:

تعددت الرؤى والنظريات في نظرتها للإنسان. فنظرية العقد الاجتماعي تري إن الإنسان وجد منعزلاً في حالة الطبيعة و لا يعرف أي معاني أخلاقية وإنما يتصف بالأنانية وحب الذات العقلية الصراعية. وقد قادته مهددات حالة حرب الكل ضد الكل، الناتجة عن عمليات الصراع والأنانية وحب التملك، إلى الاتفاق على تأسيس القواعد الأخلاقية المؤسسة للعمران من خلال صيغة العقد الاجتماعي[9]. يمتلك رواد العقد الاجتماعي تصورا للطبيعة الإنسانية أقرب ما تكون إلى الحيوانية حيث أن الإنسان مجموعة من الغرائز الأنانية الشرهة ، وهذه الغرائز البدائية هي الكامنة وراء بناء العمران الاجتماعي. إذ إن عملية الإشباع المادي هي الدافع لتأسيس العمران الاجتماعي.

أما رواد علم الاجتماع الوضعي فإنهم يرون أن الإنسان عبارة عن كيان خاضع لجبر المجتمع وقهره الاجتماعي؛ إذ نجد إميل دوركايم في كتابه" تقسيم العمل الاجتماعي" قد اختزل البشر إلى مجرد كائنات حية ممثلين للمجتمع. يؤكد دوركايم هنا على أهمية الوجود المجتمعي الذي يبرزه على حساب الوجود الفردي ، فالمجتمع له حاجات ، وليس الأفراد سوى أدوات لإشباع حاجات المجتمع[10].

---

[8] سيد قطب, في ظلال القران, دار الشروق بيروت. ط 10, 1992م

[9] علي ليلة. نظرية علم الاجتماع، المكتبة المصرية، الإسكندرية، 2000م, ص225.

[10] وزلتان تاز.النظرية الاجتماعية ونقد المجتمع، ترجمة علي ليلة.المكتبة المصرية، القاهرة.2004م.ص 371.

ويقف القرآن موقفاً مختلفاً عن المواقف السابقة في نظرته للفرد والمجتمع حيث يؤكد أن للفرد أصالته وللمجتمع أصالته ووجوده المستقل عن الأفراد. إن الإسلام دين الفطرة ، وفطرة الإنسان هي انه فرد داخل المجموع، أصيل الفردية أصيل الميل للمجموع. فالمجتمع جسم قائم بذاته وله قوانينه التي تحكم سلوك الأفراد المنتمين إليه ، كما أن للفرد خاصية الاستقلال عن المجتمع وتكوين كيانه ووجوده الذاتي . فليس هناك وعي للأنا بدون المجتمع وبنفس القدر ليس هناك مجتمع بغير أفراد. كما إن دافع بناء العمران ليست الإشباع المادي فقط كما تري نظرية العقد الاجتماعي بل الإشباع الروحي يعتبر أهم جانب من جوانب العمران الإسلامي. وليس طلب الغلبة والسطوة والرغبة في التفوق على سائر الأمم هو هدف العمران القرآني وإنما غايته العبادة بمفهومها الشامل.

أن الإنسان ليس كيان خاضع لجبر المجتمع، كما يصوره علم الاجتماع الوضعي, بل يعتبر أهم عناصر بناء العمران الاجتماعي. وهناك العديد من الآيات القرآنية تقصد إلى تحديد مهمة الإنسان في الحياة وهي مهمة العمران المادي والمعنوي والاجتماعي. قال تعالى: [وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ] (هود:61) والمعني طلب منكم عمارة الأرض أي إن تعمروها ببناء حضارة تليق ببني البشر. والعمران هنا هو نتيجة تفاعل ذكاء هذا الإنسان مع البيئة الطبيعية والثقافية والاجتماعية في استيفاء حاجاته المادية والروحية. وهنا وعبر تأثير الإنسان الواعي(فاعل العمران) على البيئة يحدث العمران بإبعاده المادية والمعنوية. إن تفاعل الإنسان مع البيئة التي يعيش فيها والذي ينتج العمران الهادف للاستخلاف وإقامة الدين والتعارف - يتم في إطار خلفيات الثقافة والدين والحياة الاجتماعية والفكرية[11].

وبما إن الإنسان هو باني العمران وصانعه فقد كرمه الله تعالى بتسخيره كل ما في الحياة–وتزويده بالقدرات والإمكانيات التي تهيؤه للقيام بمهمة العمران. فقد تميز الإنسان بالعقل والإرادة والعلم، وأوتي كل الوسائل الذاتية والموضوعية من سمع وبصر وفؤاد وغيرها وسخر له السموات والأرض. قال تعالى:[وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ] (33). وقال تعالى: [أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وباطنه وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ] (لقمان: 20) ليقوم بفعل العمران وليكشف عن كيفية تطوير المجتمع وبناءه من خلال استخدام ما سخر له.

عطفا على ما سبق فان عوامل التحضر والتقدم والارتقاء(عوامل بناء الحضارة) هي عوامل ترد إلى صميم الإنسان وإلى فعل قواه الإيجابية. وهنا يتداعى إلى الخاطر قول ابن خلدون "أعلم أن الله اعتمر هذا العالم بخلقه ، وكرم بني آدم باستخلافهم في أرضه ، وبثهم في نواحيها لتمام حكمته) أي إن الإنسان له مهمة وجودية تتمثل في إعمار الأرض بفعل قانون الاستخلاف.أي إن للإنسان دورا في هذه الحياة يتمثل في بناء العمران والسؤال هنا كيف يدرك الإنسان دوره العمراني؟. الجواب : بالتأمل والتدبر في الأنفس والنظر في الأرض والسير فيها والاعتبار بمصائر الأمم والشعوب[12] من جانب، وبتنشئته وتكوينه ليتعلم دوره من جانب أخر. إن الإنسان هو الأساس في مشروع بناء العمران الاجتماعي ولابد من إصلاحه وتوفير الكرامة له حتي يبذل كل طاقاته للبناء والنهوض الحضاري. الفكرة هنا هي: إن عملية تكوين العمران الاجتماعي يبدأ بتكوين الإنسان القادر على والبناء الحضاري. عليه لابد أن يصاغ الفرد المسلم أولا قبل وجود المجتمع أو

---

[11] بكري . بهاء, محاضرة بعنوان" نحو مفهوم العمران البشري من خلال الأنساق العمرانية المصرية http/ar. Mansouraarc/ .net

[12] البلوطي . مُحَّد سعيد, منهج الحضارة الإنسانية في القران, دار الفكر, دمشق, ط1, 1982م, ص46.

عالم الأشياء ، حيث تعد الفكرة هي" إن مولد الحضارة يبدأ بمولد الإنسان في ذلك المجتمع ورده لفطرته الإنسانية السليمة، تلك الفطرة التي أقيمت عليها الحضارة الأولى في البشر من توخي الصلاح ودرء الفساد وإصابة الحق". ومولد الإنسان يبدأ بتنمية قدراته العقلية التي تكمن في حب للاطلاع واكتشاف المجهول, واستيعاب التاريخ وإحداث الحضارة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وبهذا الفعل تبدأ عملية البناء العمراني. إن عملية بناء الفكر من الخطوات المهمة والملهمة والتي تدفع الإنسان نحو الحركة والأعمار الحضاري, وبالتالي لابد من الاهتمام به فهو كما يقول الدكتور فتحي لكاوي في كتابه بناء الفكر: فاعل أساسي في تحقيق القيم العليا التي جاء بها الدين مثل قيمة التوحيد، والتزكية وقيمة العمران المادي والمعنوي. وعملية البناء الفكري للإنسان ترتكز حول: تشكيل شخصيته، وتغيير قناعاته العقلية، وتربيته وتنميته الفكرية[13].

بناء الرؤية:

الرؤية هي الطريقة التي ينظر أو شعب ما إلى الكون ككل ويحدد موقفه منه.وتعبر عن ثقافة شعب ما وتضم العقائد والأحكام المختلفة المتعلقة بالمشكلات أو التساؤلات النهائية لو الأسئلة الكلية التي تتصل بالإنسان ووجوده ومصيره وموقفه من الوجود ككل)[14]. إذاً كل جماعة إنسانية تملك تصورا للعالم الذي تعيش فيه وما يتضمنه من مخلوقات مادية وحسية حية وجامدة وغير محسوسة. هذه الرؤية هي التي تشكل الوعي والخبرة وتوجه سلوك الإنسان وتلون كل ما ينتجه من علوم وصنائع وفنون , ولها علاقة قوية بتفسير ظواهر العمران وسلوك الجماعات[15].وهي الأساس الذي يقوم عليه البناء المنهجي ومن ثم العمراني. وتشكل الرؤية منظومة القيم, ومنهج التفكير, والسلوك والنشاط البشري الذي تتجلى أثاره في كل وجه من أوجه الحياة[16].كما أنها تمثل المحرك الذي يدفع للعمل بحماس وعلى نحو يجعل أعضاء الاجتماع مستعدين لتحمل مشقة البناء والمحافظة عليه وبقائه واستمراره[17].

لا يقوم العمران الاجتماعي من فراغ أو من العدم وإنما يعتمد قيامه على مقومات الرؤية الصحيحة التي تضعه على الطريق الصحيح, إذ أنها تمثل حجر الأساس- كما يقول الدكتور أبو سليمان- لانطلاق الأمة في الاتجاه الصحيح. ودون وضوح الرؤية لا يمكن للأمة إن تنطلق ولا يمكنها إن تطلق طاقاتها في سبيل العمران والبناء الحضاري[18].

إن بناء الرؤية هو الأساس لبناء العمران, إذ أنها قادرة على حماية الأمم من كل مراحل السقوط. وعندما تسقط الحضارة وتنهار, وتكون الرؤية سليمة وموجودة, فان إمكانية القيام والإقلاع من جديد سوف يكون امرأ ميسورا, مهما كان فقر الجوانب المادية التي تملكها ومهما كانت خسائرها. فالرؤية هي الرصيد المخزون للأمة عندما تفقد الأشياء المادية. وتعد الرؤية, المحرك لعمليات البناء العمراني والمسئولة عن رسم المشروعات اللازمة لبناء مستقبل الأمم وقد ذهب عالم

---

[13] الملكاوي. فتحي حسن، البناء الفكري: مفهومة ومستوياته, وخرائطه، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،2015م, ص75

[14] السعيد. فؤاد, التحيزات المعرفية في الرؤية الغربية الحديثة للسعالم ، بصائر المعرفة ، ع1 ، أغسطس 1999م ، القاهرة، ص 12.

[15] مشوش. صالح محمد طاهر, علم العمران الخلدوني واثر الرؤية التوحيدية في صياغته, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, فرجينيا, الولايات المتحدة الأمريكية, 2012م.ص205.

[16] محمود .زولا، علاقة الانتماء بالعمران البشري والتحضر الإنساني,: من كتاب فقه الانتماء إلى المجتمع والأمة, تحرير فتحي حسن ملكاوي, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, 2012, ص 207.

[17] زهرة .عطا محمد حسن, تكامل الحضارات بين الإشكالات والإمكانيات. سلسلة كتاب الأمة, وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية, قطر, 20014م, ص31.

[18] أبو سليمان. عبد الحميد، الإنسان بين شرستين, رؤية قرآنية في معرفة الذات والأخر. دار السلام, المعهد العالمي للفكر الإسلامي, 2003م.

الاجتماع الروسي "ايجن دي روبرتي" إلى أن الرؤى هي المحرك الأول للحياة الاجتماعية ، وأن التغيير الاجتماعي يعتمد عليها أكثر مما يعتمد على الأفعال والجوانب المادية ، فالفكر التحليلي أو التركيبي أو التأليفي تتحدد بمقتضاه خاصية فلسفية للمجتمع[19].

إن مجتمع الاستخلاف الذي أنشاه النبي ﷺ اعتمد أساسا على عملية بناء الرؤية دون غيرها فكان أول ما نزل من القران (اقرأ). وفعل القراءة - عن طريق الوحي أو عن طريق الكون المليء بالعبر والقوانين والنواميس - يعد الخطوة الأولى تجاه بناء وتشكيل الرؤية لدى الإنسان الذي يقوم بواجب الخلافة وإنشاء مجتمع الاستخلاف. ونظرا لأهمية الرؤية في تشكيل العمران, فان بنائها يتم عبر ثلاث مستويات هي:مستوى العقيدة و مستوي النموذج المعرفي و مستوى المنهج.

وإذا تم البناء على المستويات الثلاثة وجدت الرؤية التي تميز إنسان الاستخلاف المحقق معني العمران بمنهج الله تعالى. إذ تصبح رؤيته توحيدية غائية أخلاقية اعمارية خيرية تزود الإنسان بالدافعية والطاقة الوجدانية اللازمة لبناء العمران.[20] التغيير الناتج عن بناء الرؤية هو تغيير لعالم الأنفس أو التغيير الداخلي الذي يتبعه التغيير الخارجي الاجتماعي, قال تعالى:[إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (الرعد: 11) وبيان الاية وشرحها هو أن مشيئة الله في تغيير حال الاجتماع الانساني إنما تجري وتنفذ من خلال حركة وافعال اعضاء هذا الاجتماع أنفسهم. فإذا غير الناس اعضاء الاجتماع حالهم غير الله حالهم وفق ما غيروا هم من أنفسهم[21].

بناء النظم الاجتماعية:

إن اجتماع البشر يحتاج قواعد سلوكية تنظم العلاقات ونمط الفعل والتفاعل.هذه القواعد تعرف بالنظم الاجتماعية، والتي هي القواعد الموضوعية والمعترف بها والتي تحكم الصلات بين الإفراد والجماعات. أو هي الطرق التي ينشئها المجتمع لإشباع حاجات إنسانية ضرورية[22].

إن النظام الاجتماعي لا يخرج عن كونه تنظيما لنماذج التفكير والسلوك والتصرف التي تظهر خلال النشاط الاجتماعي وما يتصل به من إنتاج مادي, ومعنوي. وبهذا تعمل النظم على الاستقرار الاجتماعي في المجتمع. تبدو أهمية النظم الاجتماعية فيما تقوم به من أهداف ترتبط ببناء العمران الاجتماعي. فأي عمران لا يمكنه إن يحقق رغبات أفراده المتجددة ويحقق مقاصده ما لم يعمل على بناء النظم الاجتماعية. فمثلا **النظام الاقتصادي** والذي يطلق على - الثروات على تنوعها والأرض والمناخ والموقع الجغرافي وهبات الأرض- له مهمته إنتاج السلع والمواد المختلفة واستثمارها. وهذه مهمة ضرورية لبناء العمران الاجتماعي. وقد شجع القرآن على الاهتمام بالنظام الاقتصادي، ووجه إلى تحصيل المال بالطرق المشروعة عن **طريق:**

- **التجارة,** قال تعالى:[لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ

---

[19] الجولاني. فاديه عمر ، التغيير الاجتماعي : مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغيير ، دار الإصلاح للنشر ، المملكة العربية السعودية ، الدمام ، 1984م ، ص 88

[20] أبو سليمان. عبد الحميد, الرؤية الكونية الحضارية القرآنية, المنطق الأساس للإصلاح الإنساني, المعهد العالمي للفكر الإنساني, ودار السلام, 2009م, ص54.

[21] محمد قطب, في ظلال القران ج4, ص2072

[22] لطفي. عبد الحميد, علم الاجتماع. بدون جهة نشر, 1997م, ص68.

مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)] .

- **والزراعة, قال تعالى:**[فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ] **(عبس: 24-32).**
- **الصناعة، قال تعالى:** [لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (الحديد 25). وقال تعالى: [يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (الأعراف 26).

وقال تعالى: [هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ] (الملك: 15).

والنظام الأسري، وظيفته تربية الإنسان فاعل العمران, وإتاحة الفرصة له ليتقدم في ميدان التعاون والمعرفة الهادفة والإبداع والمحبة[23].

قال تعالى:[وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19) أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وباطنه وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ] (لقمان 13-19).

الآيات تشير إلى مجموعة من القيم التي يحرص الإسلام على تنشئة الناس عليها وفي مقدمتها النهي عن الشرك، تحقيق التوحيد، ضرورة رعاية الإباء والأمهات, وضرورة إقامة الصلاة، وضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. هذه القيم يجب إن يقوم عليها النظام الأسري حتى يستطيع إخراج الإنسان الصالح فاعل العمران.

والنظام السياسي وظيفته الحكم ونشر العدل بين الناس وحماية الضعيف من القوي الظالم. قال تعالى: [وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48) وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ] (المائدة 48-49).

وقال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (المائدة 8). النظم السياسية لها الضرورة القصوى في بناء العمران، إذ إن

[23] هس. بيث وآخرون, علم الاجتماع، ترجمة محمد مصطفي الشعبيني, دار المريخ للنشر, الرياض,1989م, ص407

اجتماع الناس يقود إلى التنازع والتظلم بينهم, ومن ثم كانت الحاجة إلى النظام السياسي أو ما يعرف في أدبيات علم الاجتماع السياسي بالعمران السياسي، لكف التظلم وفض التنازع والخصام[24].

اما النظام الديني فهو صمام أمان العمران الاجتماعي. لقد استخلف الله الإنسان في الأرض لأداء دوره الاعماري فيها, ومن ثم فان بناء العمران الاجتماعي يتم عبر بناء عالم الأنفس (النظام الأسري, والديني) ومن ثم بناء عالم الشهادة (النظام الاقتصادي والسياسي [25]. قال تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] (الأنفال: 53).

بناء القيم:

القيم هي معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية, وعامة, تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة, ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية، ويقيم منها موازين يبرر بها أفعاله، ويتخذها هاديا ومرشدا ولها أهمية بالغة في توجيه علاقات العمران وبناء روابطه الاجتماعية[26]. التعريف السابق يجعل من القيم طريقة في الوجود أو السلوك تعترف بها جماعة علي إنها مثال يقتدي وتجعل من التصرفات والعلاقات والعمليات الاجتماعية أمرا مرغوباً فيه. وخلافا لما ذهب إليه الكثير من الباحثين حول مصدرية القيم، - إذ أرجعها علماء الاجتماع للمجتمع الذي ينتمي إليه الفرد، وأرجعها الماركسيون إلى الأحوال الاقتصادية, وأرجعها دعاة الإنسانية إلى الإنسان صانع القيم، وأرجعها هوبز إلى الطاغية المستبد- يعتبر القران مصدرا للقيم داخل المجتمع المسلم.

وتعتبر القيم المستمدة من القران ميدانا للأخلاق الفاضلة التي ترفع المجتمع المسلم من مستواه الراهن إلى المستوي الخلقي الإنساني، وتعمل على تناسق وتكامل مصالحه مع مصالح أفراده على أسس رفيعة. أنها الأداة التي تساعد الإنسان على القيام بوظيفته الكونية والتي تتمثل في الأعمار وبناء الحضارة. ولذلك ونظرا لأهمية القيم في بناء العمران الاجتماعي فقد جاء القران قاصد غرسها في المجتمع من خلال تشكيلها للعلاقات الاجتماعية وتوجيها وضبطا للسلوك الاجتماعي وتأسيسها للروابط الاجتماعية.

بناء العلاقات الاجتماعية:

إن ما تقتضيه مصلحة العمران والاجتماعي ألّا تبقى قوي الإيمان قصراً على الإفراد وداخل النفوس، ولكن يجب إن يصبح الإيمان والعمل الصالح هو مقياس العلاقات الاجتماعية. قال تعالى:[الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ] (الملك: 2) إذا من مقاصد القرآن بناء علاقات اجتماعية تتمحور حول قيمة الإيمان التي تقتضي الرفع من قيمة الإنسان بغض النظر عن لونه وخلفيته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. في الآية معنىً آخر وهو على

---

[24] النعيم. عبد الله محمد الأمين, الحضارة الإسلامية: المفهوم, العوامل, الأسس, والنظم, معهد إسلام المعرفة, السودان, 2007م, ص124.

[25] النعيم. عبد الله محمد الأمين, الرؤية الإسلامية والمسالة الحضارية دراسة مقارنة, كتاب الأمة, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية, قطر, الطبعة الأولى 2012م, ص79.

[26] أبو العينين. علي خليل مصطفي,القيم الإسلامية التربوية. المدينة المنورة, مكتبة إبراهيم حلبي, 1988م, ص23

الإنسان ان يحذر فقد تُسلَبَ منه الحياة التي ينشأ منها الغرور والكبرياء في أيّ لحظة، ودون أنْ تدري ودن سابق إنذار أو مقدمات، فعليه ان يستقيم إذن على منهج الله ،وان يكثر من الاعمال الصالحة[27].

ولغرس االعمل الصالح في علاقاتنا الاجتماعية، فقد نهي القران عن السخرية واللمز, نظرا لخطورتها على بنية العلاقات الاجتماعية. إن المعيار الدقيق لبناء العلاقات الاجتماعية بين الناس يكمن في بناء قيم التدين والأخلاق والتقوى، والتسامح والعفو بين الناس, والتعاون على فعل الخيرات. فقد أمر القران بالإصلاح بين الناس ,قال تعالى: [لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (النساء: 114) كما أمر بالتعاون على البر والتقوى, قال تعالى:[.....وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ] (العمران: 110) إن هذا المبدأ الذي قصده القرآن وشجع علية يعتبر من أهم مبادئ الحياة الاجتماعية, وانفعها للإنسانية، ذلك إن الحياة الاجتماعية لا تقوم إلا على التعاون، وتلك هي قاعدة الاجتماع الإنسانية. إن يتعاون الناس فيما بينهم على جلب المصالح والمنافع، ودفع المضار والمفاسد، ولا يمكن إن ينهض مجتمع ، أو تبني حضارة إلا بالتعاون والتعاضد والتآزر. تأكيداً لقيمة التعاون - وضرورتها في بناء العلاقات الاجتماعية واهميتها في توجيه السلوك الانساني- «قال النبي ﷺ لينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما. إن كان ظالما فلينهه فإنه له نصر. وإن كان مظلوما فلينصره»[28]. وقال في حديث آخر «من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام» .

اضافة الى التعاون, يعتبر الوفاء بالعهد والتسامح مواد ضرورية لبناء العلاقات الاجتماعية. قال تعالى: [وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا] (الإسراء: 34). وقال في اهمية التسامح مع الآخرين و الصفح عنهم: [وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ] (فصلت: 34). بحيث يمكن أن يقال إن ما احتوته الآية من حثّ على أخذ الناس بالعفو من أخلاقهم وقبول الميسور منهم والتسامح في معاشرتهم والإغضاء عن طيش جاهليهم من مبادئ القرآن المحكمة. في الآية الأولى: تقرير بأفضلية الحسنة على السيئة وعدم إمكان التسوية بينهما، وأمر للسامع بمقابلة السيئة بالحسنة وإشارة إلى أن مثل هذه المقابلة من شأنها أن تقلب العداوة إلى صداقة و ولاء شديدين[29].

ولقد أورد البغوي حديثا رواه بطرقه في سياق هذه الآية عن عائشة قالت: «لم يكن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فاحشا ولا متفحّشا ولا صخّابا في الأسواق. ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح» . وحديثا آخر عن جابر قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إن الله بعثني لإتمام مكارم الأخلاق وإتمام مح أو نقول: الأحسن يعني التمييز بين الأقوال المتناقضة وفَرْزها أمام العقل، ثم نختار الأحسن منها، فنقول به. فالأحسن إذن تَشيُع لتشمل كُلَّ حَسَن في أيّ مجال من مجالات الأقوال أو الأفعال اسن الأفعال»[30].

---

[27] الشعراوي. مُحَمَّد متولي , تفسير الشعراوي, اخبار اليوم, ج18 ، 1997, 11346ص,

[28] حديث

1.عزت. دروزة مُحَمَّد. التفسير الحديث, دار احياء الكتب العربية, القاهرة, الجزء الرابع, 1383هـ, ص419

[30] الشعراوي. محمد متولي , تفسير الشعراوي, اخبار اليوم, ج14 , 1997م, ص8611

هذه القيم القرآنية من شانها بناء عمليات ترابطية هي تودي إلى تقارب وترابط الإفراد والجماعات.وسيمكنها ان تقوم بالدور المركزي في عملية الضبط الاجتماعي الذاتي.

بناء الروابط الاجتماعية:

قال تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ] (الحجرات:10)، فالأخوة في الدين أحق ان تقدر لانها الرابطة الاصلح لبناء وضبط حالة الاجتماع البشري وحفظه من التفكك والصراع.. قال النبي ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يعيبه، ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح إلا بإذنه، ولا يؤذيه بقتار قدره» «4» ثم قال «احفظوا، ولا يحفظ منكم إلا قليل» «5». فاذا تمت مراعاة هذه الاخوة عاشت المجتمعات في حالة مثالية من الرقي الحضاري.

ينتمي الانسان في صيرورته الى مجموعة من الدوائر والجماعات, فهناك الاسرة, والقبيلة، والامة، الجغرافيا وغيرها من دوائر الانتماء.هذا الروابط اذا لم تتكامل مع رابطة الدين وتدعمه سوف تضمحل وتتفكك. على هذا لابد أن تتأسس هذه الروابط على رابطة أوسع هي رابطة الدين، وذلك لأن الدين يضع الاجتماع الانساني في نظام موحد يرتفع فوق التناقضات السلالية والعرقية. وعليه تصبح أهم رابطة يتأسس عيها االاجتماع الانساني في القرآن هي رابطة الإخوة الدينية، إذ إن أفراد المجتمع المسلم هم إخوة برغم اختلافهم العرقي واللغوي.

ماذهبنا اليه ان عملية بناء الاجتماع الانساني ترتكز على مجموعة من العناصر، هي: الانسان، الرؤية والنظم الاجتماعية، والقيم الاخلاقية. ومن ضرورات استمرار بقاء الاجتماع الانساني، ترجمة هذه القيم الاخلاقية الى انظمة وقوانين واعراف يلتزم بها اعضاء الجماعة في التصرف والعمل، ويعتبرون من يخالفها مذنبا يستحق العقاب.هذا يعني إن عملية بناء الاجتماع الإنساني، تتأسس على القواعد والقوانين واللوائح والأعراف والمعايير، التي تحدد مسار الاجتماع الإنساني، تعرف بالضبط الاجتماعي.فكل اجتماع انساني لابد له من وازع حاكم يرجع اليه ليضبط به سلوك افراده، وقد اكد ابن خلدون هذا المعني بقوله: ان الانسان بحاجة الى سلطة ضابطة لسلوكه, وان عمران المدن بحاجة الى تدخل ذوي السلطان والشان من اجل فاعلية النوازع وحماية المنشآت.

ثالثا: **الضبط الاجتماعي: المفهوم والاساليب:**

يعرف الاجتماع الانساني بأنه مجموعة من الإفراد يعيشون سويا في حياة منظمة, وتربط بينهم علاقات وصلات وتوحدهم مبادئ وقيم أهداف ومصالح مشتركة, ويتأسس على مقومات مادية وأخري معنوية [31]. وإن الميل لهذ الاجتماع الانساني له ابعاده الاجتماعية والنفسية والفطرية والإنسانية. وهذا الاجتماع ضروري للبشر إذ إن حاجياتهم المتعددة من مأكل ملبس ومسكن لا يمكن توفرها إلا في إطار الجماعة، حيث يحدث التعاون وتقسيم الإعمال.إذن بناء الاجتماع الانساني ضرورة إنسانية تفرضها عدم قدرة الإنسان على العيش بدون مجتمع[32]، غير إن الناس في تفاعلهم – يتعرضون

[31] الحسن. إحسان محمد, موسوعة علم الاجتماع, ط1, بيروت: الدار العربية للموسوعات,1999م ص550.

[32] شتا.السيد علي. ظاهرية علم الاجتماع الإنساني عند ابن خلدون. المكتبة المصرية ، الإسكندرية، 2001م. 285.

للتوتر والصراع نتيجة لأوضاعهم في البناء الاجتماعي، ولهذا فأنهم قد ينحرفون عن المعايير الاجتماعية، وهنا يصبح الضبط الاجتماعي ضرورة وذلك لمنع هذه التوترات من إن تؤدي إلى انحراف المجتمع.

وقد ذكر تالكوت بارسون -رائد نظرية الفعل الاجتماعي- إن الفعل الذي يقوم به الفاعل محكوم عادة بعدة عوامل منها قواعد الضبط الاجتماعي. فما هو الضبط الاجتماعي اذاً؟.

يعرف الضبط الاجتماعي بأنه مجموعة من القواعد والمعايير الرسمية وغير الرسمية المنظمة للسلوك الإنساني، والتي تعمل على توجيه السلوك الفردي من خلال مجموعة من الوسائل التي تحدد أنماط السلوك المقبول وغير المقبول اجتماعيا. وللضبط الاجتماعي أهمية بالغة بالنسبة للفرد والجماعة. فهو احد أهم دعائم الحياة الاجتماعية ، فلا تستقيم حياة الجماعة ،ولا تكتمل عناصرها بمعزلٍ عن الضبط الاجتماعي.

من خلال تعريف الضبط الاجتماعي وتناول أهميته وضرورته للمجتمع الإنساني يمكننا الخروج بعدد من النقاط تشير إلى علاقة الضبط بالاجتماع الإنساني:

- إن مفهوم الضبط الاجتماعي يشير دائما للعلاقة بين النظام الاجتماعي والفرد، او العلاقة بين الوحدة والمجموع.
- إن الجماعة الإنسانية محافظة بطبيعتها وتحافظ على حقوق أعضائها, ويقابل اعتداء عضو على أخر بعدم الرضا الجماعي قد يصل في كثير من الأحيان إلى عقاب المعتدي.
- إن الامتثال للمعايير الاجتماعية هدف الضبط الاجتماعي، وذلك لان الفرد لا يستطيع إن يدير ظهره للمعايير والقيم السائدة في جماعته لانه يخشي عواقب الانحراف.
- إن المعايير الجماعية والتي هي مجموعة الأوامر والنواهي التي يتمسك بها الضمير الفردي تمثل السلوك المتميز بالصواب والخير.
- تتوقف فعالية الضبط الاجتماعي على الأدوات التي يستخدمها, وكلما زادت هذه الأدوات نفاذا إلى الأفراد ظهرت أثار الضبط الاجتماعي في التقليل من نسب الانحراف على المعايير الاجتماعية ذات الطابع العام[33].

رابعا: أنواع ووسائل الضبط الاجتماعي:

ينقسم الضبط الاجتماعي إلى نوعين هما: الضبط الرسمي وغير الرسمي. والضبط الرسمي هو الذي يعمل على ضبط السلوك الاجتماعي بواسطة الجهاز الرسمي للحكومة من خلال القوانين واللوائح التي تم تشريعها والمحاكم وأقسام الشرطة. بجانب الوسائل الرسمية توجد وسائل غير رسمية تتمثل في: الطرائق الشعبية، الأعراف، الدين. من خلال التقسيم لأنواع الضبط نتوصل إلى وسائل الضبط الاجتماعي والمشتملة علي: القانون، الطرائق الشعبية, الأعراف والدين.

القانون:

هو مجموعة القواعد العامة والمجردة التي تنظم سلوك الإنسان في المجتمع ويتضمن جزاءا ماديا يوقع على من يخالفها, ويتضمن القانون إباحة فعل أو أمر بفعل أو نهي عن فعل.

---

[33] سناء الخولى , مدخل علم الاجتماع, دار المعرفة الجامعية, 1988م.

بعد تناقص تأثير وسائل الضبط الاخري ازدادت الحاجة إلى القانون, نظرا لان الحياة الحديثة أصبحت أكثر تعقيدا .ويتصف القانون بالقهر والإلزام والشمول والتي تسندها قوة الدولة.

يعد القانون تجسيدا رسميا للقواعد للإجبار على التطابق. والقوانين مجموعة من القواعد والنظم السائدة تتفق مع معايير الدين.

الطرائق الشعبية:

هي وسائل اقرها المجتمع ليصوغ أفراده سلوكهم في معاملاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية. وتشتمل على الأنماط الشائعة من التصرفات والأفعال في مختلف المواقف والمناسبات الاجتماعية.

العرف:

اصطلاح يطلق على العادات التي تمتاز بارتقائها في درجة إجبارها وإلزامها وضرورتها لتحقيق رفاهية المجتمع والمحافظة على كيانه. وهو عبارة عن قواعد للسلوك تستند إلى قبول عام ويشتمل على المعتقدات التي تسري بين الناس ويشعرون بأنها ملزمة . وهذه الأعراف تستمد قوتها من فكر الجماعة وعقائدها ولا يستطيعون الخروج عليها.

الشريعة او الدين:

تعتبر الشريعة او الدين من أهم واقوي وسائل الضبط الاجتماعي، لما لها من وظائف في حياة الفرد والمجتمع واستقرار النظم الاجتماعية. ولما له من مقاصد عظيمة تتصل ببناء وتكوين الاجتماع الإنساني وتنظيم شئونه . فهي المصدر المعرفي الأول والإمام الحادي لبناء وتطور العمران الاجتماعي في كل مساراته المتنوعة. وهي الروح التي تسري في الأمة لتؤسس منصات الانطلاق العمراني في جوانبه المختلفة: المادية والمعنوية. وهي الهادي للبشر والمخرج لهم من الظلمات إلى النور. قال تعالى: [كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ] (إبراهيم : 1).

خامسا: الشريعة والضبط الاجتماعي:

الشريعة هي معالم الطريق الذي يسلكه المؤمن عن الاعتقاد المستكن في القلب والضمير. ومن هذه المعالم: العبادات، والمعاملات ومنظومة القيم والأخلاق التي تحكم وتضبط سلوك الإنسان المسلم. وللشريعة الإسلامية مقصد ضبط وإخراج الأفراد والمجتمعات من ظلمات الكفر والجهل والشر والظلم والفساد إلى نور الإيمان والعلم والخير والعدل والإصلاح [كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ] (إبراهيم:1) كما لها مقصد إصلاح الاجتماع عبر إصلاح جوانبه المعرفية والثقافية. فهي -أي الشريعة- منبع الإرشاد والتوجيه، ومصدر الاحكام، والعبادات والمعاملات، والقيم والأخلاق، وغيرها من وسائل الضبط الاجتماعي. إذاً الشريعة تضبط الاجتماع عبر العديد من الوسائل أهمها: العبادات، التنشئة الدينية، و القانون.

الضبط الاجتماعي من خلال العبادات :

إن العبادات تنمي وتزكي طاعة المخلوق للخالق, ومن خلالها يتم ضبط ذاتية الفرد، عبر تهذيب نفسه وتخليصها من شوائب السلوك اللّا سوي وبخاصة السلوك الانحرافي. وتشتمل على: الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج.

الصلاة:

تعد الصلاة وقاية للفرد من الفحشاء والمنكر، وحصن منيع يحمي الإنسان من مغريات السلوك التي تقود للانحراف [اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ] (العنكبوت: 45).

الزكاة:

اما الزكاة فيها تزكية للنفس وتطهير لها كما إن لها اثر في بركة المال ونمائه وهي سبيل في إقرار التكافل الاجتماعي بين الفرد والمجتمع. [خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] (التوبة :103).

الصوم:

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] (البقرة: 18).

الحج:

[الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ] (البقرة: 197).

الضبط الاجتماعي من خلال التنشئة الدينية:

تعتبر الشريعة الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة ميدانا للقيم الأخلاقية الفاضلة. إن هذه القيم الأخلاقية ترفع المجتمع المسلم من مستواه الراهن إلى المستوي الخلقي الإنساني، وتعمل على تناسق وتكامل مصالحه مع مصالح أفراده على أسس رفيعة. يتضح اثر الشريعة الإسلامية في ضبط المجتمع من خلال عملية التنشئة الدينية التي تقوم على قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعبر غرس العديد من القيم التي تعمل كوازع لضمير الإنسان وتمنعه من ارتكاب الجريمة أو الانحراف والهدف الذي تسعى اليه الشريعة عبر التنشئة الدينية للافراد هو احداث وانشاء هيئة راسخة في نفس الانسان, بحيث تتجه به نحو العمل الصالح الذي يشمل مكارم الاخلاق، كالصدق قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ] (التوبة: 119)، وفي ذلك قال النبي ﷺ (عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وإن البر يهدي إلى الجنة – متفق عليه)[34]. وتقوى الله وخشيته، قال تعالى:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ] (التوبة :119). وأداء الأمانة, قال تعالى:[إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا] (النساء: 58) . هذه القيم التربوية لا يمكن ان تزدهر الا في ظل الاعتقاد الصادق في الله ومراقبته بصفة دائمة. وهذا الشرط, وحده هو الكفيل بضمان الحفاظ على المقاصد التي رمت اليها الشريعة وفي مقدمتها ضبط المجتمع الاسلامي[35].

الضبط الاجتماعي من خلال التشريع القانوني:

يوجد مستوي أخر للشريعة كضابط اجتماعي يتمثل في الضبط الخارجي الذي يقوم على السلطة والقوانين والعقوبات (الحدود) التي تحكم سلوك الفرد الخاطئ في المواقف المختلفة. تعول الشريعة علي اثر الإيمان بالله في نفوس

---

[34] مسلم. بن الحجاج ابو الحسن القشيري النيسابوري صحيح مسلم, داراحياء التراث العربي, بيروت,, تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. ج 4, ص 2012

[35] عبد المجيد بن سعود. القيم الاسلامية التربوية والمجتمع المعاصر,وزارة الاوقاف واشؤون الاجتماعية, قطر, 1998م ص75.

الناس وفي التهذيب الأخلاقي للنفس الإنسانية وهو ما يحقق الغاية المتوخاة من مكافحة الجريمة. وتراهن على التقوى للوقاية من الانحراف والجريمة قبل وقوعها من خلال تزكية الفطرة الإنسانية التي تقي صاحبها من ارتكاب المحظورات والجرائم وذلك من خلال بناء نظام اجتماعي يحمي الفرد من الوقوع ضحية ظروف تدفعه لارتكاب الجريمة. وبهذا تحاصر الجريمة التي تفتك بالمجتمعات، بيد إن هذا لا يكفي لوحده في القضاء على الجريمة، لان هناك أناس لا تنفعهم الهداية والتزكية والوازع الديني والرقابة الأخلاقية الذاتية.

وهنا ياتي دور السياسة العقابية لمعالجة أثار الجريمة ، ولهذا اهتمت الشريعة بموضوع الجزاء ونصت على معاقبة المجرمين ومنتهكي الحقوق والحريات، فمن اجل منع الفساد وحماية الناس من العدوان وإصلاح المعتدين قررت الشريعة الإسلامية نظام العقوبات الرادعة إحقاقا للعدل وإقامة العدالة، وردعا للمنحرفين[36]. وتعد هذه العقوبات التشريعية والقانونية من الوسائل التي قررها الإسلام لضبط المجتمع وحفظ مقوماته وأساسياته واستمرار بقائه. والهدف من سن التشريع - الضابط للمجتمع - في الإسلام الحفاظ على المصالح المجتمعية والفردية، والتي هي ضرورية وحاجية وتحسينية يتوقف عليها بقاء المجتمع . اما المصالح الضرورية هي: الدين، النفس، المال، النسل، العقل. وعليه فان الحدود التشريعية جاءت لحفظ هذه الضروريات. وتشتمل الحدود على :

السرقة:

[وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] (المائدة: 38).

شرب الخمر:

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] (المائدة:90).

الزنا:

[الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ] (النور:2).

القذف:

[وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] (النور: 4).

[36] مُحَمَّد المجذوب مُحَمَّد صالح, فلسفة العقاب في الرؤية الإسلامية, مجلة التأصيل, عدد 9.

الخاتمة:

توصلت الورقة ال جملة من النتائج اهمها:

- تباينت الرؤي المفسرة لنشاة الاجتماع البشري بين مدرسة تركز على عامل الغريزة, واخري تدور حول العامل الاقتصادي. اما الاسلام في رؤيته لنشاته للاجتماع البشري فانه ركز على عامل الدين لشموليته لكل عناصر ومقومات الاجتماع الانساني.
- للاجتماع البشري مقومات أساسية هي الإنسان, الرؤية والبناء الاجتماعي, والقيم، والعمليات الاجتماعية.
- يشير مفهوم الضبط الاجتماعي الى مجموعة من القواعد والمعايير الرسمية وغير الرسمية المنظمة للسلوك الإنساني، والتي تعمل على توجيه السلوك الفردي من خلال مجموعة من الوسائل التي تحدد أنماط السلوك المقبول وغير المقبول اجتماعيا. وللضبط الاجتماعي أهمية بالغة بالنسبة للفرد والجماعة. فهو احد أهم دعائم الحياة الاجتماعية، فلا تستقيم حياة الجماعة ، ولا تكتمل عناصرها بمعزلٍ عن الضبط الاجتماعي.
- الضبط الاجتماعي ضروري للمجتمع، وان الشريعة لها الدور الفعال في ضبط وتشكيل الاجتماع الانساني.
- يبرز اثر الشريعة الإسلامية كأداة فاعلة في الضبط الاجتماعي من خلال ما تشتمل عليه من تعاليم تظهر في العبادات المتعلقة في العلاقة بين العبد وخالقه سبحانه وتعالى، والمعاملات التي تعكس علاقة الأفراد مع بعضهم البعض، وفي قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي التشريعات القانونية. إن الشريعة الإسلامية كأحدي مكنزمات الضبط الاجتماعي، تعتمد في ضبطها للمجتمع على: وازع الضمير في النفس الإنسانية، والذي يعمل كموجه للإنسان في تصرفاته. والقوانين والتشريعات. وتعمل هذه المستويات على ضبط حركية المجتمع. ولذلك تحتل المركز بإعتبار إن كل الوسائل الاخري تستمد منها تقريبا.

المصادر والمراجع

اولا:المصادر:

القران الكريم والسنة النبوية

ثانيا: المراجع:

1.إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، ط1، بيروت: الدار العربية للموسوعات،1999م ص550.

2.البوطي . محمد سعيد، منهج الحضارة الإنسانية في القران، دار الفكر، دمشق، ط1، 1982م، ص46.

3.الجولاني. فاديه عمر، التغيير الاجتماعي : مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغيير ، دار الإصلاح للنشر ، المملكة العربية السعودية ، الدمام ، 1984م ، ص 88

4.الحسن. إحسان محمد، موسوعة علم الاجتماع، ط1، بيروت: الدار العربية للموسوعات،1999م ص550.

5.الخطيب. عبد الكريم يونس. التفسير القراني للقران، دار الفكر العربي، القاهرة، ج11 ص 510.

6.السعيد. فؤاد، التحيزات المعرفية في الرؤية الغربية الحديثة للسعالم ، بصائر المعرفة ، ع1 ، أغسطس 1999م ، القاهرة ، ص 12.

7. الشعراوي. محمد متولي، تفسير الشعراوي، اخبار اليوم، ج14، 1997، ص8611.

8.أبو العينين. علي خليل مصطفي،القيم الإسلامية التربوية. المدينة المنورة, مكتبة إبراهيم حلبي، 1988م، ص23.

9.المجذوب. محمد صالح، أصول الاجتماع الإنساني في المفهوم الإسلامي, مركز التنوير المعرفي، الخرطوم، 2005م،ص314.

10. الملكاوي. فتحي حسن، البناء الفكري: مفهومة ومستوياته، وخرائطه، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،2015م، ص75.

11. النعيم. عبد الله محمد الأمين، الحضارة الإسلامية: المفهوم، العوامل، الأسس، والنظم، معهد إسلام المعرفة، السودان، 2007م، ص124.

12. النعيم. عبد الله محمد الأمين، الرؤية الإسلامية والمسالة الحضارية دراسة مقارنة، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى 2012م، ص79.

13. بكري. بهاء, محاضرة بعنوان" نحو مفهوم العمران البشري من خلال الأنساق العمرانية المصرية http/ar. .net Mansouraarc

14. زهرة .عطا محمد حسن, تكامل الحضارات بين الإشكالات والإمكانيات. سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، 20014م، ص31

15. أبو سليمان. عبد الحميد، الإنسان بين شرستين، رؤية قرآنية في معرفة الذات والأخر. دار السلام، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2003م.

16. أبو سليمان. عبد الحميد، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية، المنطق الأساس للإصلاح الإنساني, المعهد العالمي للفكر الإنساني، ودار السلام؟، 2009م، ص54.

17. سناء الخولى ، مدخل علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، 1988م
18. سيد قطب، في ظلال القران، دار الشروق بيروت. ط 10، 1992م
19. شتا.السيد علي. ظاهرية علم الاجتماع الإنساني عند ابن خلدون. المكتبة المصرية ، الإسكندرية، 2001م. ص285.
20. ابن عاشور، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر، ج 9، 1994م، ص33
21. عبد المجيد بن سعود. القيم الاسلامية التربوية والمجتمع المعاصر,وزارة الاوقاف واشؤون الاجتماعية، قطر، 1998م ص75
22. عزت. دروزة محمد. التفسير الحديث، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، الجزء الرابع، 1383ه، ص419.
23. علي ليلة. نظرية علم الاجتماع، المكتبة المصرية، الإسكندرية، 2000م، ص225
24. علوان محمد، مفهوم إسلامي جديد لعلم الاجتماع، دار مكتبة الهلال، بيروت، ودار الشروق، جدة، 2008م، ص20.
25. فضل المولى. عوض الكريم عمر، النموذجية التاريخية لاجتماع النبوءة الإسلامية، دراسة وصفية تاريخية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد إسلام المعرفة جامعة الجزيرة, 2008م، ص 55.
26. لطفي. عبد الحميد، علم الاجتماع. بدون جهة نشر، 1997م، ص68.
27. محمد قطب ، في ظلال القران، دار الشروق، المجلد الخامس، ص2767.
28. محمود .زولا، علاقة الانتماء بالعمران البشري والتحضر الإنساني: من كتاب فقه الانتماء إلى المجتمع والأمة، تحرير فتحي حسن ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي, 2012، ص 207.
29. محمد قطب, في ظلال القران ج4، ص2072.
30. محمد المجذوب محمد صالح، فلسفة العقاب في الرؤية الإسلامية,، مجلة التأصيل، عدد 9.
31. مسلم. بن الحجاج ابو الحسن القشيري النيسابوري صحيح مسلم, داراحياء التراث العربي, بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد البافي. ج 4، ص 2012.
32. مشوش. صالح محمد طاهر، علم العمران الخلدوني واثر الرؤية التوحيدية في صياغته، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 2012م.ص205.
33. هس. ببث وآخرون، علم الاجتماع، ترجمة محمد مصطفي الشعبيني، دار المريخ للنشر, الرياض,1989م, ص407.
34. وزلتان تاز.النظرية الاجتماعية ونقد المجتمع، ترجمة علي ليلة.المكتبة المصرية، القاهرة.2004م.ص 371.